

المـحاضـرة الأولى: التعـريف بـعلم أصـول الدـعـوة وأـبـرـز أـسـمائـه

إنَّ مـصـطلـح (أصـول الدـعـوة) مـركـب إـضافـي يـتأـلـف مـن كـلمـتين: (أصـول) و(الـدـعـوة)، لـذـا سـنـعـرـف بـه بالـنـظـر إـلـى هـذـيـن الـجـزـئـيـن، ثـمـ من حـيـث كـونـه عـلـمـاً عـلـى فـنـ مـخـصـوصـ:

أولاًً: تعـريف علم أصـول الدـعـوة كـمـركـب إـضافـي:

أ- الأصـول لـغـةً واصـطـلاـحاً:

١- الأصـول لـغـةً:

جـمـعُ أـصـلـ، وـيـطـلـق عـلـى أـسـاسـ الشـيـءـ، وـتـبـاتـه وـرـسـوـخـهـ.

وـأـصـلـ كـلـ شـيـءـ مـا يـسـتـنـدـ وـجـودـ ذـلـكـ الشـيـءـ إـلـيـهـ فـالـأـبـ أـصـلـ لـلـوـلـدـ، وـالـأـسـاسـ أـصـلـ لـلـجـدـارـ، وـالـنـهـرـ أـصـلـ لـلـجـدـوـلـ، وـأـصـلـ، كـرـمـ، أـيـ: صـارـ ذـا أـصـلـ، إـذـا ثـبـتـ وـرـسـخـ أـصـلـهـ.

٢- الأصـول اـصـطـلاـحاً:

استـعملـ (الأـصـلـ) اـصـطـلاـحاً فـيـما يـسـتـنـدـ إـلـيـهـ غـيرـهـ وـيـنـبـنيـ عـلـيـهـ وـيـنـفـرـعـ عـنـهـ، سـوـاءـ أـكـانـ الـابـتـاءـ حـسـيـاًـ كـوـلـنـاـ: الأـسـاسـ أـصـلـ لـلـجـدـارـ، أـمـ عـقـليـاًـ كـاـبـتـاءـ المـدـلـولـ عـلـىـ الدـلـيلـ، وـأـطـلـقـ عـلـىـ مـعـانـ عـدـةـ، مـنـهـاـ: الدـلـيلـ، تـقـوـلـ: الأـصـلـ فـيـ وـجـوبـ الدـعـوةـ الـكـتـابـ وـالـسـنـةـ؛ـ يـعـنـيـ: الدـلـيلـ عـلـىـ وـجـوبـ الدـعـوةـ الـكـتـابـ وـالـسـنـةـ، وـيـطـلـقـ وـيـرـادـ بـهـ: الـقـاعـدـةـ الـثـابـتـةـ أـوـ الـمـسـتـمـرـةـ، كـوـلـهـمـ: إـبـاحـةـ الـمـيـتـةـ عـلـىـ خـلـافـ الأـصـلـ، أـيـ عـلـىـ خـلـافـ الـقـاعـدـةـ، وـهـذـاـ الـأـخـيـرـ هـوـ الـمـنـاسـبـ لـمـوـضـوـعـنـاـ.

بـ- الدـعـوةـ لـغـةً واصـطـلاـحاً:

١- الدـعـوةـ لـغـةً:

الـدـعـوةـ لـغـةـ:ـ مـنـ الـفـعـلـ دـعـوـ، عـلـىـ وـزـنـ فـعـلـةـ، وـالـدـعـوةـ الـمـرـةـ الـواـحـدةـ مـنـ الـدـعـاءـ، وـالـدـعـاءـ وـاحـدـ الـأـدـعـيـةـ، وـالـجـمـعـ دـعـاءـ وـدـاعـونـ، مـثـلـ قـاضـ وـقـضاـةـ وـقـاضـونـ، تـقـوـلـ: دـعـوـتـ أـذـعـوـ دـعـاءـ، وـهـوـ أـنـ تـمـيلـ الشـيـءـ إـلـيـكـ بـصـوـتـ وـكـلـامـ يـكـوـنـ مـثـكـ، وـمـنـهـ: الدـعـوـةـ إـلـىـ الطـعـامـ، وـتـدـورـ مـادـةـ (دـعـوـ) عـلـىـ مـعـنـىـ الـطـلـبـ وـالـنـدـاءـ إـلـىـ أـمـرـ وـالـحـثـ عـلـيـهـ، فـمـنـ دـعـاـ بـالـشـيـءـ فـقـدـ طـلـبـ إـحـضـارـهـ، وـمـنـ دـعـاـ إـلـىـ شـيـءـ فـقـدـ حـثـ عـلـىـ قـصـدـهـ وـسـأـلـ غـيرـهـ إـنـ يـجـبـيـهـ إـلـيـهـ، وـيـأـتـيـ لـمـعـانـ عـدـةـ، مـنـهـاـ:

✿ الاستغاثة: ومنه قوله تعالى: ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٣]، أي استغثوا بالله تکم المزعومة.

التضرع والتوكيل والابتهاج: ومنه: دعوت الله تعالى، أي ابتهلت إليه بالسؤال.

الْعِبَادَةُ: مِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلَيُسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٤]، أَيْ تَعْبُدُونَ.

✿ الحث على الشيء والسوق إليه: كقولنا: دعاه إلى اعتقاده، إذا حثه عليه، وساقه إليه.

النداء: يُقال: دعا الرجل فلاناً أى ناداه، والذي يؤذن وينادي الناس بسمي داعي الله.

السؤال: منه قوله تعالى: «قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنَهَا» [آل عمران: 69]، أي سُلْ لَنَا رَبِّكَ.

ولابد أن يعلم أنَّ التعبير بالدعوة يشمل الدعوة إلى الحق والخير، وكذلك إلى الباطل والشر، ومن استعمالها في الأول: قوله تعالى: ﴿الَّهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾ [الرعد: ٤١]، ومن استعمالها في الثاني: قوله تعالى: ﴿فَالْرَّبُّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونِي إِلَيْهِ﴾ [يوسف: ٣٣].

٢ - الدّعوة اصطلاحاً:

لا شك أن المراد بالدعوة هنا: الدعوة إلى الله تعالى وإلى دينه الإسلام، ولكن اختلفت عبارات الباحثين في وضع تعريف اصطلاحي للدعوة؛ وذلك لتنوع معانيه، وتضمنه للجوانب الثلاثة: التبليغ، والتكوين، والتنفيذ (التطبيق)، فركز كل فريق على بعض المعاني دون غيرها مما أدى إلى الاختلاف في تعريفها، ويمكن أن نستضيف في وضع تعريف اصطلاحي للدعوة وفق ما بينه الله عز وجل في عمل رسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلم، الداعية الأول للإسلام، وفصله في أكثر من موضع في كتابه العزيز، فقال سبحانه وتعالى: «هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمَمِ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُرِكِّبُهُمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ» [الجمعة: ٢]، فقد شمل ثلاثة عناصر: قوله: «يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ»، تضمن: البيان والتبليغ وهو العنصر الأول من عناصر الدعوة، وقوله: «وَيُرِكِّبُهُمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ»، تضمن: التربية والتعليم، أو ما يعبر عنه عادة في المصطلح الدعوي بـ(التكوين)، وقوله: «وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ»، تضمن: التطبيق والتنفيذ؛ لأن الكتاب هنا: القرآن الكريم، والحكمة هنا: السنة النبوية، كما ذهب إلى ذلك جمهور العلماء، والسنة في حقيقتها: الطريقة، أي: طريقة تطبيق القرآن، فقد أوضحت السنة للمسلمين طريقة تطبيق القرآن على مستوى الأفراد والجماعات.

وفي ضوء ما سبق ويمكن أن تُعرَّف الدعوة اصطلاحاً بأنَّها: تَبْلِغُ النَّاسَ إِلَيْهِمُ الْإِسْلَامَ، وَتَعْلِيمُهُمْ إِيَّاهُ، وَتَطْبِيقُهُ فِي وَاقِعِ الْحَيَاةِ، وَفَقَهُ الْهَدْيَةِ النَّبُوِيِّ.

ثانياً: التعريف الاصطلاحي لـ(علم أصـول الدعـوة):

إن إضافة كلمة: (أصـول) إلى: (الدعـوة)، يعطـى معـنى: الأسس والقواعد التي يقومـ عليها بنـيان الدعـوة إلى الله تعالى وديـنه الإـسلام؛ لـذلك فـهي ليست قـاصرة على قـضايا التـوحـيد وكـلـياتـه، ولا مـسائلـ الفـقه وجـزـياتـه، ولـيـسـتـ منـحصرـةـ في جـانـبـ الـبـلـاغـ الـعـامـ منـ دونـ التـطـبـيقـ والـالـتـزـامـ، كـماـ آنـهـ لاـ يـغـفـلـ الآـدـابـ وـالـأـخـلـاقـ، وـلاـ يـهـملـ درـاسـةـ تـارـيخـ الدـعـوةـ وـأـسـالـيـبـهاـ وـوـسـائـلـهاـ، وـحـالـتـهاـ الـراـهـنـةـ وـنـواـزلـهاـ الـمـعاـصـرـةـ، بلـ يـسـيرـ فيـ ذـلـكـ كـلـهـ لـتـتـحـقـقـ الـبـصـيرـةـ فيـ الدـعـوةـ اـمـتـثالـاـ لـقولـهـ تـعـالـىـ: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ أَتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨].

وفي ضـوءـ ذـلـكـ يـمـكـنـ أنـ تـعـرـفـ مـصـطـلحـ (أصـولـ الدـعـوةـ)، بـأنـهـ: عـلـمـ يـبـحـثـ فـيـ الأـسـسـ وـالـقـوـاءـ الـتيـ يـتـوـصـلـ بـهـاـ إـلـىـ تـبـلـيـغـ النـاسـ الإـسـلامـ، وـتـعـلـيمـهـ إـيـاهـ، وـتـطـبـيقـهـ فـيـ وـاقـعـ الـحـيـاةـ، وـفـقـ الـهـدـيـ الـتـبـويـ.

ثالثاً: أـسـماءـ عـلـمـ أـصـولـ الدـعـوةـ وـالـكـتـبـ المـصـنـفـةـ فـيـهـ:

تـعدـتـ أـسـماءـ هـذـاـ عـلـمـ وـتـتوـعـتـ وـذـلـكـ لـشـرـفـهـ وـعلـوـ مـنـزلـتـهـ إـذـ كـثـرةـ الـأـسـماءـ تـدلـ عـلـىـ عـظـمـ قـدرـ المـسـمـىـ، وـلـذـلـكـ تـنوـعـتـ أـسـماءـ الـكـتـبـ المـصـنـفـةـ فـيـهـ، وـفـيـماـ يـأـتـيـ أـشـهـرـ الـأـسـماءـ الـمـعاـصـرـةـ لـهـذـاـ عـلـمـ، وـبعـضـ الـكـتـبـ المـصـنـفـةـ فـيـهـ:

أـ- الدـعـوةـ أوـ عـلـمـ الدـعـوةـ:

وـهـوـ أـعـمـ أـسـماءـ هـذـاـ عـلـمـ وـأـوـسـعـهـ وأـشـمـلـهـ وأـكـثـرـهـ تـداـولاـ وـاستـعـمـالـاـ، وـبـاسـمـهـ صـنـفـتـ كـتـبـ كـثـيرـةـ منـ أـهـمـهـاـ عـلـىـ سـبـيلـ المـثـالـ: دـعـوةـ الإـسـلامـ، لـسـيـدـ سـاـيقـ، الدـعـوةـ الإـسـلامـيـةـ بـيـنـ الـفـرـديـةـ وـالـجـمـاعـيـةـ، لـسـليمـانـ مـرـزوـقـ، الدـعـوةـ قـوـاءـ وـأـصـولـ، لـجـمـعـةـ أـمـيـنـ عـبـدـ العـزـيزـ، الدـعـوةـ وـالـدـاعـيـةـ لـعـلـيـ مـحـمـدـ جـرـيشـةـ، الـمـدـخلـ إـلـىـ عـلـمـ الدـعـوةـ، لـدـكـتـورـ مـحـمـدـ أـبـوـ الفـتـحـ الـبـيـانـوـنـيـ، وـعـلـىـ هـذـاـ الـاسـمـ درـجـ كـثـيرـ منـ الـكـتـابـ وـالـدـعـاةـ الـمـعاـصـرـينـ.

بـ- أـصـولـ الدـعـوةـ :

وـهـوـ ماـ اـعـتـمـدـناـهـ فـيـ درـاستـناـ هـذـهـ، فـتـدـخـلـ أـدـلـةـ الدـعـوةـ وـمـصـادـرـهـ وـأـركـانـهـ دـخـولـاـ أـولـيـاـ، ثـمـ يـمـتدـ نـطـاقـ هـذـاـ مـصـطـلحـ ليـشـمـلـ أـحـكـاماـ وـآدـابـاـ تـعـلـقـ بـالـدـعـوةـ فـيـ وـسـائـلـهـ وـنـواـزلـهـ الـمـتـصـلـةـ بـقـضـيـةـ الـبـلـاغـ، وـمـنـ أـبـرـزـ

الكتب التي سـمـيت بهذه التـسمـية: أصـول الدـعـوة، لـدكتـور عبد الـكـريم زـيدـان، وـمعـالم في أصـول الدـعـوة، لـمـحمد يـسرـى.

جـ- مناهج الدـعـوة:

وهـذا اصطـلاح يـتناول خطـط الدـعـوة وـنـظمـها، وقد يـتوسـع في مـفـهـومـه فـيـتـناـول الأـهـداف والأـصـول والـقـوـاـعـد، وـمـا صـنـفـتـ تحت هـذـه التـسـميـة: منـهـجـ الأنـبـيـاءـ في الدـعـوةـ إـلـى اللهـ، لـمـحمد سـرـور زـينـ العـابـدـينـ، منـاهـجـ الـعـلـمـاءـ فيـاـمـرـ بـالـمـعـرـوفـ وـنـهـيـ عنـ الـمـنـكـرـ، لـفـارـوقـ عـبـدـ الـمـجـيدـ السـامـرـائـيـ، منـاهـجـ الدـعـوةـ وأـسـالـيـبـهاـ، لـعـلـيـ جـريـشـةـ، منـهـجـ الدـعـوةـ النـبـوـيـةـ فيـ الـمـرـحـلـةـ الـمـكـيـةـ، لـعـلـيـ جـابـرـ الـحـرـبـيـ.

دـ- فـقهـ الدـعـوةـ:

وـهـوـ منـ أـشـمـلـ هـذـهـ الـاـصـطـلاـحـاتـ مـوـضـوـعـاـ وـبـاسـمـهـ صـنـفـتـ كـتـبـ كـثـيرـةـ، مـنـهـاـ: فـقـهـ الدـعـوةـ إـلـى اللهـ لـدـكـتورـ عـلـىـ عـبـدـ الـحـلـيمـ مـحـمـودـ، فـقـهـ الدـعـوةـ، لـجـمـعـةـ الـخـوليـ، فـقـهـ الدـعـوةـ فيـ إـنـكـارـ الـمـنـكـرـ عـبـدـ الـحـمـيدـ الـبـلـالـيـ، فـقـهـ الدـعـوةـ وـالـإـعـلـامـ، لـعـمـارـةـ نـجـيبـ.

وـهـنـاكـ مـؤـلـفـاتـ أـخـرىـ اـخـتـصـتـ بـدـرـاسـةـ جـوانـبـ مـعـيـنـةـ مـنـ الدـعـوةـ، مـنـهـاـ: أـسـبـابـ نـجـاحـ الدـعـوةـ الـإـسـلامـيـةـ فيـ الـعـهـدـ الـنـبـوـيـ، لـعـبـدـ اللهـ بـنـ مـحـمـودـ آلـ مـوـسـىـ، أـصـنـافـ الـمـدـعـوـيـنـ وـكـيفـيـةـ دـعـوـتـهـمـ لـحـمـدـ الرـحـيـلـيـ، تـارـيخـ الدـعـوةـ الـإـسـلامـيـةـ فـيـ زـمـنـ الرـسـوـلـ صـلـلـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ وـالـخـلـفـاءـ الـراـشـدـيـنـ، لـجـمـيلـ بـنـ عـبـدـ اللهـ الـمـصـرـيـ، تـارـيخـ الدـعـوةـ بـيـنـ الـأـمـسـ وـالـيـوـمـ، لـآـدـمـ عـبـدـ اللهـ، التـوـابـ وـالـمـتـغـيـرـاتـ فـيـ مـسـيـرـةـ الـعـلـمـ الـإـسـلامـيـ، لـصـلـاحـ الصـاوـيـ، خـصـائـصـ الدـعـوةـ الـإـسـلامـيـةـ، لـمـحـمـدـ أـمـيـنـ حـسـنـ، عـالـمـيـةـ الدـعـوةـ الـإـسـلامـيـةـ، لـعـلـيـ عـبـدـ الـحـلـيمـ مـحـمـودـ، عـدـةـ الدـاعـيـةـ الـمـسـلـمـ، لـحـمـدانـ رـاجـحـ، مـعـالـمـ الدـعـوةـ فـيـ الـقـصـصـ الـقـرـآنـيـ عـبـدـ الـوـهـابـ بـنـ لـطـفـ الـدـيـلـمـيـ، وـسـائـلـ الدـعـوةـ إـلـىـ اللـهـ تـعـالـىـ وـأـسـالـيـبـهاـ، لـحسـنـ مـحـمـدـ عـبـدـ الـمـطـلـبـ، الـوـسـائـلـ الـمـشـروـعةـ وـالـمـمـنـوعـةـ فـيـ الدـعـوةـ إـلـىـ اللـهـ، لـمـحـمـدـ أـزـهـرـيـ حـاتـمـ، وـغـيـرـهـاـ.

وـآـخـرـ دـعـوـانـاـ أـنـ الـحـمـدـ اللـهـ رـبـ الـعـالـمـيـنـ

وـصـلـلـ اللـهـ وـسـلـمـ عـلـىـ سـيـدـنـاـ مـحـمـدـ وـعـلـىـ آـلـهـ وـصـحـبـهـ أـجـمـعـيـنـ